ولما كان صلى الله عليه وسلم شديد التعلق بطلب نجاتهم فمن لذلك ربما اشتهى
اجابتهم الى مقترحاتهم تسبب عن ذلك قوله تعالى **فتول عنهم** اي كف
نفسك الاعراض عن عتى ذلك فما عليك الا البلاغ واما الهداية فالى الله تعالى
وحده تنبيه فان اكثر المفسرين نسختها اية السيف وقال الرازي ان قول
المفسرين في قوله تعالى فتول منسوخ ليس كذلك بل المراد منه لا تناظرهم
بالكلام وقوله تعالى **يوم** منصوب باذكر اي واذكر يوم **يدع الداعي**
وقيل منصوب بيخرجون بعد والداعي هو الذي كالمنادي في قوله تعالى يوم
ينادي المنادي وداعيا يدعوا فقيل الداعي اسرافيل عليه السلام ينفخ قائما
على صخرة بيت المقدس قال مقاتل وقيل جبريل عليه السلام وقيل
ملك موكل بذلك والتعريف حينئذ لا ينقطع حد العلمية ويكون كقولنا جاء
رجل فقال الرجل قاله الرازي وقرا نافع وابو عمرو بحذف اليا بعد
العين وقفا واثباتها وصلا وابن كثير باثباتها وقفا ووصلا والباقون
بحذفها وقفا ووصلا **الى شيء نكر** اي منكر فظيع لم ير مثله فينكرونه
استعظاما فان قيل ما ذلك الشيء المنكر اجيب بانه الحساب او الجمع
لذا والنشر للجمع فان قيل النشر لا يكون منكرا فانه احيا ولان الكافر
من اين يعرف وقت النشر ما يجري عليه لينكره اجيب بانه يعلم ذلك
لقوله تعالى عنهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرا ابن كثير بسكون
الكاف والباقون بالرفع ولما بين تعالى دعاه بما هال الامر بين حال
المدعوين زيادة في الهول فقال تعالى **خاشعا ابصارهم** اي ينظرون
نظر الخاضع الذليل السافل المترك المستوحش الذي هو شر حال
وسبب الخشوع الى الابصار لان الذل والعز يتبين في النظر لان الذال
يرمي ببصره الى الارض مثلا مع هيئة يعرف منها ذلك كما قال تعالى
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي

بفتح

بفتح الخاء والف بعدها وكسر الشين والباقون بضم الخاء ولا الف بعدها وفتح
الشين مشددة اما القراءة الاولى فهي جارية على اللغة الفصحى من
حيث ان الفعل وما جرى مجراه اذا تقدم على الفاعل وحد تقول تخشع
ابصارهم ولا تقول تخشعن ابصارهم واما القراءة الثانية فجاءت على
لغة طي يقولون اكلوني البراغيث قال الزمخشري ويجوز ان يكون
في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه انتهى وتقدم نظير ذلك في قوله
تعالى في الانبياء واسروا النجوى الذين ظلموا وجملة خاشعا ابصارهم حال
من فاعل **يخرجون** اي الناس **من الاجداث** اي القبور **كانهم جراد**
اي في كثرتهم وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم وضعفهم وعوجهم
يقول في الجيش الكبير الماسي بعضه فوق بعض جاوا كالجراد وكالذباب
منتشر اي منبث مستقر في كل مكان لكثرتهم لا يدرون اين يذهبون
مهطعين اي مسرعين مادي اعناقهم **الى الداعي** مصوبي رؤوسهم اليه
لا يلتفتون الى سواه كما يفعل من ينظر في ذل وخضوع وخشوع استكانة
هذا حال الكل واما الكافر فنبه عليه بقوله تعالى **يقول** اي على سبيل
التكرار **الكافرون** اي الذين كانوا في الدنيا عريقين في ستر الادلة
واظهار الاباطيل المضلة **هذا** اي الوقت الذي يحن فيه لما نرى فيه
من الاهوال **يوم عسر** اي في غاية العسر والصعوبة والشدة وذلك
بحسب حالهم فيه كما قال تعالى في سورة المدثر يوم عسير على الكافرين
ولما فرغ من حكاية كلام الكافرين ومن ذكر علامات الساعة اعاد
ذكر بعض الانبيا فقال تعالى **كذبت** اي اوقعت التكذيب العظيم
الذي عموا به جهة الرسالات وجميع الرسل **قبلهم** اي اهل مكة **قوم نوح**
مع ما كان لهم من القوة ولهم من الانتشار في جميع الاقطار وانت
تعلم تحقيرالهم وكونها لا امر لهم في جنب قدرته تعالى فان قيل الحاق

Copyright © King Saud University